دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس قيم التربية البيئية عند الطفل الجزائري.

The role of socialization institutions in instilling environmental education values in Algerian children.

تاريخ الاستلام: 2021/09/01 تاريخ القبول: 2021/11/14 تاريخ النشر: 2022/01/02

د. العيـــد حيتامـــة [1]*

جامعة محمد الصديق بن يحي _جيجل (الجزائر)

Email :haitamalaid@univ-jijel.dz

د. مـــوسى كـــاف [2]

جامعة امحمـــد بوقـــرة _ بومـرداس (الجزائر)

Email :moussa.kaf@univ-bba.d

الملخص:

التربية البيئية تحمل قيما أخلاقية ، جمالية ، اجتماعية ، ثقافية وتربوية، تتجلى لنا في سلوكيات المواطن عموما والطفل على وجه الخصوص، منه تتحدد مدى تحضر المجتمعات ورقيها، لأن هذا السلوك السوي تتوارثه الأجيال وتعمل على تطويره وتجسيده عمليا، أوصى بها ديننا الحنيف وحثنا عليها، وأصبح لزاما علينا نحن كباحثين في المجال السوسيولوجي الاهتمام بثرواتنا البيئية وقيمنا وثقافتنا وترقيتها وتوريثها لأبنائنا من أجل إنتاج وإعادة إنتاج رأس مال بشري واع بأهمية البيئة وتحدياتها على المستوى المحلي والعالمي.

وهذا يتطلب منا إشراك كل الأقطاب الفاعلة في المجتمع من جهة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية من جهة أخرى كالأسرة، المدرسة، المسجد، النوادي الرياضية والثقافية، جماعة الرفاق، ووسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمع المدني ، وإتاحة لهم المجال لتحقيق أهدافهم وبناء الإنسان بناء سويا رشيدا والعمل على إعداد جيل المستقبل ضمن بيئة نظيفة وجميلة مع الاستفادة من الدراسات وأراء المفكرين والمختصين في كل المجالات العلمية والمهنية والبيئية .

الكلمات المفتاحية: التربية البيئية، التنشئة الاجتماعية ، القيم الاجتماعية

Abstract:

Environmental education carries ethical, esthetic, social, cultural and educational values, recommended and urged by our true religion, and we, as sociological researchers, have to pay attention to our environmental wealth, values, culture and heritage of our children in order to produce and reproduce human capital that is aware of the importance of the environment and its challenges at the local and global levels.

This requires us to involve all the actors in society on the one hand and social development institutions on the other, such as the family, school and its content, mosques, educational and educational roles, sports and cultural harmony and the group of comrades, media and modern technologies, including social media and civil society. And to allow them to achieve their goals, build people together, build people, and work toward preparing the future generation][in a clean and beautiful environment, taking advantage of studies and the opinions of specialists in all scientific and professional fields.

Keywords: Environmental education, Socialization, Social values.

* المؤلف المرسل

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 15/ العدد 02 –السنة 2021 ص ص 185–208 EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

المقدمة

أحدثت التغيرات والتطورات التي شهدها العالم بداية من عصر الحداثة مع ظهور الثورة الصناعية، واكتشاف الآلة وتعميم المصانع على دول العالم، من تزايد المخاطر العالمية نتيجة انتشار الغازات السامة الناتجة عن المصانع حسب "انتوني غدنز"، والتي تسببت في تفشي مخاطر ايكولوجيا كتلوث البيئة ، الاحتباس الحراري، مخاطر طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات.....مما نتج عنها اختلالات في مجال البيئة من جهة، وتفشي مخاطر صحية عالمية يعد الإنسان المسؤول عنها و يتحمل وزرها. وتظل المخاطر البيئية من المخاطر العالمية التي عجزت دول العالم عن حمايتها رغم وجود إرادة دولية لذلك.

ويرى "أنتوني غدنز" أن العولمة قد أخذت تغير هيئة العالم في أنظارنا، مثلما أخذت تغير نظرتنا إلى العالم، وعندما ننظر نظرة عالمية أو عولمية ، فإننا نغدو أكثر إدراكا لحلقات الوصل بيننا وبين البشر في مجتمعات أخرى، كما يتزايد وعينا للمشكلات التي يواجهها العالم في مطلع الألفية الثالثة. فالمنظور العولمي يفتح أعيننا على أن ارتباطنا المتزايد ببقية العالم يعني أن لأفعالنا أثرا في الآخرين مثلما أن لأفعال الآخرين أثرا علينا.

وفي ظل التحديات التي فرضتها التغيرات العالمية على الجزائر، وأمام عجز الآليات والوسائل والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية التي وظفتها الدولة من أجل بيئة نظيفة، بهدف تعديل السلوك الإنساني وتنمية وعيه الاجتماعي والحس البيئي. بات لزاما علينا طرح مجموعة من التساؤلات: لماذا يعتبر الإنسان المسؤول عن المخاطر البيئية؟ وكيف يمكن للإنسان أن يعدل سلوكه ويساهم في إعادة إنتاج بيئة خالية من المخاطر الايكولوجية ؟ وما هي الآليات التي يجب على الدولة اتخاذها للمساهمة في

تفعيل التربية البيئية لدى الطفل الجزائري؟ وما هي الأدوار الاجتماعية التي تلعبها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعداد مواطن ذي حس ووعي بيئي؟ وما هي الاقتراحات العقلانية التي يجب اتخاذها للمساهمة في تنمية سلوك بيئي سوي ورشيد لدى الطفل الجزائري؟.

2 أهمية الدراسة وأهدافها:

2-1 أهمية الدراسة:

- يعد موضوع التربية البيئية من المواضيع الجديرة بالدراسة والاهتمام من طرف منظوماتنا الاجتماعية لغرس القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية والتربوية لدى الطفل من أجل بيئة نظيفة، خالية من كل أشكال التلوث. والمخاطر البيئية، فالتلوث البيئي يعكس صورة المجتمع ومدى تحضره من جهة وتعطي صورة جمالية وفنية من جهة أخرى.
- التربية البيئية للطفل تساهم في تنشئة جيل واع بدوره اتجاه البيئة مدركا لأهمية الحياة وجودتها وحفاظ على صحة الأبدان وطهارة النفس.
- التربية البيئية هي تربية دينية قيمية أخلاقية أوصى عليها ديننا الحنيف وأوصانا على حماية البيئة والحفاظ على منظومتنا البيئية لأن الإنسان هو من عمر فيها.
- مساهمة المنظومة البيئية الأسرة، المؤسسات الدينية، ديار الروضة، المؤسسات التعليمية، البيئة الاجتماعية،...في لعب أدوارها التكاملية في تنمية الثقافة البيئية لدى الطفل الجزائري.
- إبراز أهمية السلطات المحلية والقيم الاجتماعية في ضبط السلوكات الإنسانية اتجاه البيئة، وتطبيق القوانين الردعية لتهذيب السلوك وتوجيهه لخدمة التربية البيئية.

- أولى المنظرين والمفكرين المهتمين بمجال التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية السوية للأطفال، ولهم أراء وتصورات حول البيئية ومخاطر العولمة، ومدى تحمل الإنسان وزر الفساد الذي ألحقه بالبيئة بسبب سلوكاتهم غير الأخلاقية التي أحدثت اختلالات بيئية.

2-2 أهداف الدراسة:

- تهدف من خلال هذه الدراسة إلى التحسيس والتوعية والإعلام بضرورة الاهتمام بمجال التربية البيئية للطفل لان طفل اليوم رجل الغد.
- محاولة منا التعرف على مكانة التربية البيئية لدى دول العالم منها الجزائر، وعن استراتيجياتها العملية لإرساء قيم الثقافة البيئية لدى الأجيال الصاعدة.
- محاولة منا التعرف على الأدوار التي تلعبها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في صناعة الثقافة البيئية لدى الطفل الجزائري.
- محاولة منا الاستفادة من الدراسات السابقة والمقاربات النظرية في مجال التربية البيئية.

3-مدخل مفاهيمي نظري:

التربية البيئية هي تربية قيمية أخلاقية وجمالية وفنية تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرسها في الطفل ، والتي لها أدوار متكاملة ضمن النسق الاجتماعية، فهي تساهم في بناء الفرد الصالح لمجتمعه، وسنركز في هذه الدراسة على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي يتطلب منا توضيحها أهمها:

3-1 البيئة:

يستخدم لفظ البيئة environnement في اللغة الانجليزية للدلالة على الظروف المحيطة التي تؤثر على النمو والتنمية...أما في اللغة الفرنسية فتعرف البيئة

environnement بأنها مجموعة الظروف الطبيعية للمكان من هواء وماء وأرض ومختلف الكائنات الحية المحيطة بالإنسان. (**معجم اللغة العربية، ص 1990.354**)

اصطلاحا : تم تعريف البيئة على أنها هي كل ما يحيط بالإنسان من عوامل طبيعية أو كيميائية أو بيولوجية أو صناعية تؤثر في الإنسان ويؤثر فيها (**الجميلي،1997، ص14**)

وتشير التّربية البيئيّة أو كما يُطلق عليها التّعليم البيئّي إلى الجهود المنظّمة لإدخال التّعليم حول الكيفيّة الوظيفيّة للبيئات الطبيعيّة بشكل عام، وبشكلٍ خاص كيفيّة تمكين العنصر البشرّي من إدارة سلوكه والنّظام البيئّي، بهدف) https://mawdoo3.com نوفمبر 2016 – (هايل الجازي آخر تحديث 09:32 ، 14 العيش بطريقة مستدامة.

إن البيئة هي التي عمر فيها الإنسان واستخلف فيها لصناعة الحياة وسخر له كل ما فيها من حيوانات وهواء والأرض ومختلف الكائنات الحية ، والبيئة وهي دلالة على وجود اتصال مباشر ما بين الإنسان ومحيطه المتكون من عوامل طبيعية وكيميائية وبيولوجية وصناعية وهي من مكونات البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

2-3 التربية البيئية:

توجد تعاريف كثيرة لمفهوم التربية البيئية، لتعدد المنظورات واختلاف وجهات النظر، ومن أهم التعاريف ما عرفته جامعة الينوي الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية 1970: "التربية البيئية نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة، لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبنيويته البيوفزيائية، كما أنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بالنوعية. (**وهبي، 2003، ص54**)

وجاء في منشورات اليونسكو عام 1983 حول مفهوم التربية البيئية على أنها:" عملية تكوين القيم والاتجاهات، والمهارات والمدركات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة بين الإنسان وحضارته، بمحيط الحيوي والفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر الطبيعية، وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ورفعا لمستوى معيشته". **(باشا، 2010، ص 35)**

كما أن التربية البيئية هي منهج تربوي يهدف إلى تكوين الوعي البيئي من خلال تزويد الفرد بالمعارف والقيم والاتجاهات التي تنظم سلوكه وتمكنه من التفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية بما يسهم في حمايتها وحل مشكلاتها واستثمارها استثمارا مرشدا ومستداما. **(مُحَمَّد الجبور، 2011، ص 18)**

ومنه نستخلص أن التربية البيئية هي منهج تربوي ونمط من أنماط التربية وهي ممارسة بيئية في الحياة اليومية ضمن النسق الاجتماعي، وبالمشاركة الفعالة لكل الأقطاب الفاعلة في المجتمع ستساهم في بناء الفرد الصالح لبيئته من خلال العمل على إرساء القيم والمعارف البيئية لدى الطفل ، وإكسابه مهارات بيئية وتنمية وعيه الإدراكي للتعرف على العلاقة ما بين الفرد وثقافته وبيئته، وما يساعده على ذلك التربية البيئية من خلال منهجه التربوي التعليمي الذي يتلقاه في المؤسسات التعليمية والذي يساهم في تنظيم سلوكه وتربيته تربية بيئية ، مع ضرورة الالتزام بالقوانين والأعراف والقيم الدينية والاجتماعية والبيئية التي تهذب سلوك الإنسان اتجاه محيطه ، والعمل من أجل بيئة نظيفة للحفاظ على حياته الكريمة ووعيه المعرفي والإدراكي والوجداني.

3-3 التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية: هي عملية تلقين الفرد قيم وثقافة وعادات وأعراف مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متشبع بمعارف وخبرات بيئية تجعله يلعب مجموعة أدوار تحدد أنماط سلوكه اليومي.

وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مكملة لكل من الفرد والمجتمع إذ أ ن الفرد بدون أهداف عليا وبدون وسائل الفرص الضرورية التي تساعده في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة والعامة لا يمكن أن يطور نفسه وينمي قدراته وقابليته التي يحتاجها المجتمع. (**دينكن، 1986، ص 224**)

وتعتبر التنشئة الاجتماعية الوسيلة المميزة التي يعتمدها المجتمع للحفاظ على تماسكه وشد الأفراد إليه وبذلك يكون سندا لهم ويكونون سندا له. تتم التنشئة بطريقة واعية ولا واعية ففي بعض الأحيان يترسخ لدى الفرد ميل لا يعي بالضرورة دوافعه مثلما يميل أحدنا إلى نوع من الطعام دون وعي كامل بأسبابه وقد يكون مرده صلة عاطفية مبكرة أو مناسبات سعيدة في السنوات الأولى...ولا تتم التنشئة دائما عن طريق مؤسسات واضحة المعالم (الأسرة والمدرسة، والنادي...) لها أطرها وضوابطها بل تتم أيضا خارج المؤسسات الرسمية عن طريق التجارب الشخصية ومن خلال المعاملات اليومية التي لا تعطي دائما نتائجها مباشرة بل أحيانا بعد مدة طويلة تحت تأثير السن وتراكم الخبرات المقلصة من الضغوط الداخلية الرافضة لمجموعة من التوجهات الأولية. (**النصراوي، 2019، ص 41**)

تتجلى لنا أهمية عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها الوسيلة المثلى للحفاظ على تماسك ووحدة المجتمع، لكونها تسعى إلى تلقين الفرد قيما اجتماعية، وعملية التنشئة الاجتماعية لا تتم عبر المؤسسات الرسمية فقط بل تتم أيضا خارج المؤسسات الرسمية عن طريق التجارب الشخصية، التي تساعده في لعب أدواره الاجتماعية المحددة له .

4- مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية:

باعتبار أن موضوع التربية البيئية من المواضيع المهمة التي شغلت سياسة الدول ، خاصة وفي ظل انعكاساتها السلبية على البيئة نتيجة تفشي ظاهرة التلوث

جو، بحر والبيئة بسبب انتشار الغازات السامة المنبعثة من المصانع المنتشرة على المستوى العالمي والسيارات، قنوات صرف المياه، التي تترك أثار على الهواء، الزراعة، البحار والوديان، المحيط ...والتي يتحمل وزرها الإنسان وبالتالي أولت الدولة ومؤسساتها العمومية والاجتماعية على إرساء القيم البيئية في أبنائنا لزيادة الحس البيئي من أجل بيئة نظيفة، ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها علاقة بالتربية البيئية :

1-4 الأسرة والتربية البيئية:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية والنواة الأولى التي يتشبع فيها الطفل بالقيم الاجتماعية في كل مجالات الحياة الاجتماعية، الثقافية، الدينية، التربوية وحتى البيئية ، حيث يتم تلقين الطفل ثقافة مجتمعه وأخلاقياته ، وتهدف الأسرة من خلال ممارساتها التربوية على بناء الفرد الصالح لمجتمعه كما يرى أرسطو.

وهناك نوعان من الأسر الأسرة الممتدة وهي الأكثر انتشارا في الريف والقرى، والأسرة النواة معظمها متواجدة على مستوى المناطق الحضارية، حيث يتولى كل من الأب وإلام من خلال تقسيم الأدوار في القيام بعملية التربية السليمة والسوية للطفل مع تقديم له التوجيهات والملاحظات بشكل مستمر داخل وخارج الأسرة، حرصا منها لتهذيب سلوكه، منذ ولادته مرورا بالتطورات التي يشهدها الطفل حتى يبلغ أشده، من الناحية البيولوجية والثقافية والتربوية، ويبقى خصوصيات الوالدين ومستواهم الاجتماعي والعلمي ووظيفتهم الاجتماعية له أثر على عملية التربية البيئية بحيث يحرص الوالدين على تلقين الطفل سلوكيات تربوية وأخلاقية كالنظافة ، توفير أماكن لرمي النفايات، عدم رمي الأوساخ في الطرقات، الحفاظ على نظافة الأبدان والملابس والمكان...

2-4 المؤسسات التعليمية والتربية البيئية:

أصبحت المدرسة في معناها الجامع والشامل من أهم مؤسسات المجتمع في كل أصقاع الدنيا بل أن نسق الحياة اليومية أصبح مرتبطا بها ، كما أن صورة الطفل في حد ذاته تغيرت فلم نعد نراها خارج الإطار المدرسي وفي هذا الصدد تقول كاملیري :"لم يعد لنا أبناء بل تلاميذ " ، والمدرسة مجتمع صغير مثلما يقول دوركايم يعكس المجتمع الكبير في تفاعلاته وعلاقات أفراده ففي المدرسة حقوق وواجبات مشفوعة بالقبول والرفض، ومثلما هو شأن مجتمع الكبير الذي يفرز أعضاءه حسب ترتيبات قيمية متعددة (مادية وأخلاقية) والمدرسة ترتب التلاميذ حسب قيمتين أساسيتين : الأداء والسيرة. (**النصراوي، 2019، ص 49**)

وتعتبر المدرسة بمثابة مؤسسات التنشئة الاجتماعية المكملة لدور الأسرة، والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى تخصيص برامج تعليمية ومناهج تربوية تتماشى مع أهداف ومخططات الدولة في مجال التعليم بهدف تأهيله لاكتساب خبرات والاستفادة من إرشادات وتوجيهات الأستاذ حتى يكون طفل صالح لمجتمعه مساهم في حماية بيئته.

ومن بين الأدوار العقلانية التي تحرص المنظومة التربوية على إرسائه في الطفل هي غرس فيه القيم البيئية من أجل حماية البيئة والمحافظة عليها لأن البيئة فضاء عمره الإنسان واستخلف فيه، وبالتالي تم تخصيص حصة التربية البيئية ضمن البرامج التعليمية، من أجل تنمية الحس والوعي البيئي لدى الأطفال، والتربية القيمية البيئية للطفل لا تتم من خلال المناهج ومحتويات الوثائق البيداغوجية فحسب بل من خلال سلوك الأستاذ داخل القسم وخارجه، فالطفل يستفيد من سلوك الأستاذ ويلتزم بنصائحه وإرشاداته.

وقد أكد وزير البيئة والسياحة الذي ابرز أهمية التربية البيئية، حيث يقول في هذا السياق: "...قناعة منا أن الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في العنصر البشري الذي هو رأس المال الأساسي في أي عملية تغييرية لأنظمة وأشكال الحياة اليومية للمجتمع وتعد في هذا المجال المنظومة التربوية المكان الأنسب لإعداد جيل المستقبل إعداد يكون بموجبه هو العنصر الفعال والفاعل لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة".(**وزارة التربية الوطنية، 2007، ص3**)

لهذا من أجل نجاح الاستثمار في مجال التربية البيئية يجب الاهتمام بالمنظومة التربوية التي تشرف على تنمية الموارد البشرية والرأس المال البشري وتنمية الوعي البيئي لدى الطفل...

3-4 المؤسسات الدينية والتربية البيئية:

من خلال التجربة الاجتماعية للمجتمعات العربية منها الجزائر أثبتت مكانة المسجد وقوته على التأثير في عملية التوعية والإرشاد، ويعتبر المسجد من أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يستعين بها الأولياء لتلقين أبنائهم القيم الدينية والتربوية والأخلاق وتعين الطفل على مصاحبة الأخيار، ففيها يقضي الطفل معظم أوقاته في حفظ القرآن والأحاديث النبوية الشريفة تحت تأطير معلم القرآن أو المدارس القرآنية، والتي تعين الطفل على تعلم الأخلاق والأداب منها التربية البيئية، لأن ديننا الحنيف يوصينا بحماية البيئة والمحافظة عليها من خلال التقيد بالسلوكات العقلانية والأفعال الحسنة اتجاه البيئة.

4-4 **جماعة الرفاق والتربية البيئية:** يقول "لوهال Lehelle "و "ملياي Millier " أنه بداية من سن 14 سنة يظهر تحول لدى المراهق متمثل في أخذ مسافة من الأسرة، لكن هذا الانفصال النسبي لا يمنع عديد من الأسر من مراقبة سلوك أبنائها خارج

المنزل خوفا من الزيغ والانحراف ، وهو قبل كل شيء عمل وقائي رغم أن كثيرا من المراهقين يرون فيه تدخلا في شؤونهم واستصغارا لهم، وإذا اشتدت المراقبة وأصبحت لصيقة فإنها تضر بالنمو النفسي والاجتماعي للمراهق من خلال تضييق فرص التعايش مع أفراد لهم طباع مختلفة وميول متنوعة ، فالتنشئة الاجتماعية لا تتم بحماية مفرطة ولا تسيب مبالغ فيه. (**النصراوي، 2019، ص 53**)

لهذا يجب على الوالدين معرفة مراحل نمو الطفل ومتطلبات كل مرحلة، حتى يتسنى لهم فهم السلوك المتوقع وكيفية التعامل معه دون شعور الأبناء بالمضايقة والتدخل في شؤونهم الخاصة من جهة، ومن جهة أخرى حتى يتسنى لهم تلقين أبنائهم القيم الاجتماعية والتربية البيئة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال النصائح، الإرشاد والتوجيه.

كما أن اختلاط الأبناء بجماعة الرفاق يجعله يستأنس بالمعاملات والتبادلات ويساهم في بناء علاقات اجتماعية واكتساب قيم اجتماعية وقيم بيئية تفرضها عليهم الروابط الاجتماعية والأعراف المتعارف عليها والاستفادة من التجارب والخبرات التي يتم اكتسابها من خلال الممارسة في الحياة اليومية، وينمو وعيه فيما يخص التفرقة ما بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية ، فتترسخ فيهم قيم الرجولة وتحمل المسؤولية.

وبالتالي نؤكد على مدى أهمية البيئة الاجتماعية في توجيه سلوك الطفل، وتنمية الوعي والحس البيئي لديه، من خلال استفادته من نصائح كبار السن وتوجيه المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ومن نصائح وإرشادات الوالدين وجماعة الرفاق.

5-4 وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والتربية البيئية:

بينت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبعض البلدان الأوروبية وجود ترابط بين مشاهدة السلوك العدواني (باندرو Bandura، أرون Eron و هواسمان Huesmann 1980، تورنر Turner 1986...) لكن في الجانب المقابل أظهرت دراسات وجود صلة وثيقة بين مشاهدة الأشرطة التي تظهر سلوك مساندا للمجتمع . (**النصراوي، 2019، ص 62**)

ومنه نؤكد أن للإعلام ووسائله المتعددة المرئية المسموعة والمكتوبة وحتى مواقع التواصل الاجتماعي، أثر في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال خاصة أن الأطفال يقضون معظم أوقاتهم في مشاهدات التلفاز كمشاهدة الرسوم المتحركة والأشرطة والأفلام وغيرها، وبالتالي على الدولة دعم هذه القنوات وتوجيهها لإثراء برامجها البيئية والعمل على إرساء القيم البيئية وتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال و تحسيسهم بأهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها، فالطفل ابن بيئته وهو مدني بطبعه.

خاصة أن العالم تغير وفرض علينا مفاهيم بيئية جديدة يجب تقبلها والتعامل معها، منها مخاطر بيئية التي تتسبب في العديد من الأمراض منها المؤدية إلى الوفاة، كتفشي الآفات الاجتماعية التي لها علاقة سلبية بالبيئة كظاهرة التدخين، حرق الغابات، التلوث بكل أشكاله، مما تسببت في تفشي العديد من الأمراض منها المعدية كمرض الكوليرا، ضيق في التنفس....وقد كان لمواقع التواصل في العقود الأخيرة مكانة اجتماعية وقدرة قوية على التأثير وتوجيه سلوك الأفراد وتهذيبها، بالإضافة إلى نشر الوعي البيئي والتربية البيئية ، و التحسيس بالمخاطر البيئية وكيفية مواجهتها ويتم ذلك بإشراك خبراء في المجال وأطباء ومختصين.

ومنه نؤكد على مكانة الأسرة في غرس القيم التربية البيئية في الطفل، لان الأسرة هي اللبنة الأساسية والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية السوية والسليمة للطفل بحيث يتم فيها تلقين الفرد قيم بيئية واجتماعية وعادات وأعراف و تقاليد وثقافة مجتمعه، لينمو ويكبر في أحضانها مرورا بمراحل النمو، فلكل مرحلة من مراحل النمو متطلباتها واحتياجاته. ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المكملة لدور الأسرة ديار رياض الأطفال المتواجدة بشكل واسع في مجتمعنا والتي تلقى قبول من طرف العديد من الأسر الجزائرية فهي تلعب دورا في تأهيل الطفل للمرحلة الإعدادية، وتلقينه القيم التربوية والأخلاقية والدينية والبيئية ، ليلتحق بعدها بالمدرسة الجزائرية وتستمر من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية تحت توجيه وإرشاد المعلم والمرافقة البيداغوجية بالإضافة إلى مساهمة المؤسسات الأخرى وهي منظومة اجتماعية لها أدوار مكملة ضمن النسق الاجتماعي في بناء الفرد وتكوينه تكوينا اجتماعيا بيئيا من خلال برامجها ونشاطاتها الثقافية والعلمية والتربوية والبيئية، كالمسجد، الأفواج الكشفية، المراكز الثقافية والنوادي الرياضية، قنوات الإعلام، والبيئة الاجتماعية أو جماعة الرفاق.

5- المقاربات النظرية حول المخاطر البيئية في العالم والتربية البيئية :

من وجهة نظر "انتوني غدنز" يرى أن المخاطر العالمية أصبحت تهدد المجتمعات المعاصرة واستقرارها واستمراريتها على مستوى جميع الأنساق الاجتماعية والبيئية مع عجز دول العالم رغم التكتلات وفتح مجالات التعاون في مواجهة المخاطر البيئية ، فما هي طبيعة المخاطر البيئية المعاصرة التي شكلت تهديدا لأمن واستقرار المجتمع ؟ وما هي انعكاسات نظام العولمة على الرفاهية الاجتماعية ؟ .

يمكننا اختصار المخاطر البيئية التي نتجت بفعل العولمة من منظور "انتوني غدنز" نلخصها في النقاط التالية بتحفظ (**أنتوني، 2005**، ص ص **140 – 146**):

5-1 انتشار المخاطر المصنعة:

يواجه المجتمع الدولي مخاطر اجتماعية عديدة، غير أن ما يواجههم اليوم يختلف نوعيا عما صادفوه في الماضي، لقد تعرضت المجتمعات الإنسانية منذ عهد قريب إلى المخاطر الخارجية مثل: الجدب، الزلازل، المجاعات، العواصف...وكلها ناجمة عن الطبيعة التي لا علاقة لها بالفعل الإنساني، بيدا أننا نواجه اليوم أنواعا جديدة ومتزايدة من المخاطر المصنعة نتيجة للعدد الكبير للمصانع التي أصبحت تمثل تهديدا للبيئة نتيجة إفراز الغازات السامة والتلوث البيئي الذي تحدثه، وانعكاساته الخطيرة على البيئية والصحة وتعد من أكثر المخاطر التي تتعرض لها المجتمعات المعاصرة.

5-2 المخاطر البيئية:

إن المخاطر الايكولوجية البيئية التي تواجه المجتمع الدولي المعاصر بصور مختلفة، ويساور الأوساط العلمية قلقا متزايدا من الاحتباس الحراري وآثاره على الغلاف الجوي للأرض، ويجري الحديث عن التغيرات في أنماط المناخ باعتبارها أسبابا محتملة للفيضانات التي غمرت مناطق واسعة، مثل الصين عام 1998، وموزنبيق عام 2000 ،ونظرا للغموض الذي يحيط بأسباب المخاطر البيئية، فانه لم يتضح حتى الآن أفضل السبل لمعالجته.

وتتجلى المخاطر المصنعة، بأوضح صورها التي تطرحها البيئة الطبيعية نتيجة النمو الحضاري والإنتاج، والتلوث الصناعي وبرامج تطوير الطاقة النووية، وقد تضافرت نتائج هذه العمليات لنشر الدمار في البيئة...

3-5 المخاطر الصحية:

خلال العقد الماضي أخذت الأخطار الناجمة عن المخاطر المصنعة تثير اهتماما كبيرا، ودعوة الناس من خلال الحملات الصحية الإعلامية الموجهة إلى تجنب التعرض للأشعة فوق البنفسجية، وباستخدام المحاليل الواقية من أشعة الشمس لتحاشي إصابة الجلد التي قد ترتبط بأنواع معينة من أمراض السرطان، وهناك مخاطر مصنعة مرتبطة بالأغذية نتيجة استعمال المواد الكيماوية المبيدة للحشرات و للأعشاب الضارة في الإنتاج الزراعي التجاري، وفي مجال تربية الحيوانات التي بدورها تحقن بالهرمونات والمضادات الحيوية، كما أنه ورغم البحوث العلمية لمعرفة المخاطر التي يسببها أكل لحم الأبقار المصابة بمرض جنون البقر وأثارها على البشر.فان النتائج ليست قاطعة حتى الآن، رغم ذلك فان عدد من الدول بما فيها الاتحاد الأوروبي وأقطار أخرى في الشرق الأوسط وأسيا، قد حظرت استيراد الأبقار الواردة من بلدان معينة تفشى فيها هذا المرض بين الأبقار.

4-5 مجتمع المخاطر العالمي:

إن ظاهرة الاحتباس الحراري وانتشار أمراض من نوع جنون البقر، والجدل القائم الآن حول الزراعة المعدلة جينيا، قد بدأت تطرح كلها مجموعة خيارات وتحديات جديدة أمام الناس. وبدا الأفراد والجماعات والمؤسسات المتعددة الجنسيات تتخذ سلسلة من المبادرات والحملات الفردية والجماعية لمواجهة هذه المخاطر المحتملة، كما ساهمت المعلومات المتناقضة في زيادة القلق بشأن ما ينبغي على الإنسان الحديث أن يمارسه أو يتغذى به في حياته المعاصرة.

ويعتقد عالم الاجتماع الألماني "أولريش بيك" الذي كتب كثيرا عن المخاطر البيئية والعولمة، ويرى أن هذه الأخطار جميعها ساهمت في إقامة ما يسميه " مجتمع المخاطرة العالمي ".

كما يرى إن التغير التقني في تقدمه المتسارع ، يجلب معه أنواعا جديدة من المخاطر التي ينبغي على الإنسان أن يواجهها أو يتكيف معها، ولا يقتصر مجتمع المخاطر في رأيه على الجانب البيئي والصحي، بل يشمل كذلك على سلسلة من التغيرات المترابطة المتداخلة في حياتنا الاجتماعية المعاصرة.

ويرى "أولريش بيك" أن جانبا مهما من مجتمع المخاطرة يتمثل في أن الأخطار تنتشر وتبرز بصرف النظر عن الاعتبارات المكانية والزمانية والاجتماعية .

أن مخاطر اليوم تؤثر في جميع البلدان والطبقات الاجتماعية، وتكون لها آثار شخصية وعالمية في الوقت نفسه. إن كثير من الأخطار المصنفة ولاسيما في ميادين الصحة والبيئة تتجاوز حدود البلدان وتتعدى النطاق القومي. ويقدم الانفجار الذي وقع في منشآت الطاقة النووية في تشير نوبل في أوكرانيا عام 1986 مثلا صارخا على ذلك، فكل دول الجوار تعرضوا لمستويات خطرة من الإشعاع... وانتشرت درجات عالية من الإشعاع في أوروبا بعد زمن طويل من وقوع الانفجار.

من منظور "اولريش بيك" حسب ما ورد في تقرير اللجنة الاستشارية للمناخ بين الدول IPCC من شهر فيفري 2007: "لقد انتهى الجدل الأكاديمي حول التغير المناخي إلا أن المناقشات السياسية والأخلاقية مازلت متوقفة عند نقطة جديدة. فالإنسان يحمل الوزر الأساسي تجاه ارتفاع درجة الحرارة على مستوى العالم، وفقا لتأكيدات العلماء التي وصلوا إليها في بداهة نادرة بالنسبة لواحد من تلك الأسئلة متعددة الأوجه، إن المعلومة الجديدة الفعلية التي قد تكون محملة برسائل مثقلة

بالتاريخ في هذا التقرير تكمن في قوة العزم التي تتناثر مع كل الحجج والشكوك في التغير المناخي الذي تسبب فيه الإنسان". (**أولريش بيك ، 2013،ص13**)

وعلى هذا يرى "أولريش بيك" أننا في بداية القرن الحادي والعشرين عايشنا مولد مجتمع المخاطر العالمي متمثلا في التهديدات الكونية بدءا من الإرهاب وصولا إلى التغيير المناخي الأمر الذي يوضح لكل منا أن الجميع الآن سواء كانوا دولا أو أفرادا يتعين عليهم اتخاذ قرارات تنطوي على مخاطرة من شأنها أن تحدد موقف الإنسانية في الحاضر وفي المستقبل تجاه ما يواجهها من أخطار".(**أولريش بيك ، 2013،ص32**)

كما تطرق إلى المخاطر العالمية البيئية والاقتصادية، والتي قد تحول يوما ما إلى كارثة تكون بعض العواصم ضحية من ضحايا البيئة، وقد أشار إلى التصريح الذي أعلنته وزيرة الخارجية البريطانية السيدة "بيكت" عام 2006 أن الحروب بسبب الموارد المحدودة أو الحرب على الأرض، ومياه الشرب والبترول أصبحت أمرا قديما قدم التاريخ، وإذا ما ارتفعت درجة حرارة الأرض ما بين 4 إلى 5 درجات عندئذ يمكن أن تغرق لندن، نيويورك وطوكيو في البحر، على هذا يجب منع حدوث المشكلة والتي تنتهي بصفقة عالمية.

6- الدراسات السابقة والتربية البيئية:

6-1 الدراسة الأولى: (بلعياضي آمينة،2020)

حاولت الباحثة في هذه الدراسة استعراض أهم الجهود العالمية والعربية والجزائرية في مجال التربية البيئية، مبرزة التجربة الوطنية المتخذة في تطبيق برامج التربية البيئية.

ونظرا للاهتمام المتزايد بالنسق البيئي والذي يعكس حجم المشكلات التي تواجه الإنسان ، وقد تم التوصل إلى أن الحل الأنسب أن نبدأ من الإنسان نفسه لأنها ناتجة عن السلوك البيئي الخاطئ للإنسان.

وقد تناولت الباحثة مشكلة مفادها محاولة تقديم أهم الإجراءات التي اتخذتها الجزائر في تطبيق برامج التربية البيئية، ومحاولة التعرف على ما مدى نجاحها في ذلك وعن أهم الصعوبات التي تقف كحاجز أمامها.

ومن النتائج التي تم التوصل إليها هي:

- أن التربية البيئية هي توجه تربوي، أي تهدف إلى تزويد الأفراد بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم، بهدف بناء مواطن ايكولوجي.
- تأكيد المؤتمرات العالمية والعربية على ضرورة تغيير اتجاهات الإنسان للحد من المشكلات البيئية.
- حداثة التجربة الجزائرية في تطبيق برامج التربية البيئية مقارنة مع دول العالم.
- تنوع وتعدد برامج التربية البيئية وتعميمها على مختلف المؤسسات .

ومن أبرز التوصيات التي خرجت بها الباحثة هي:

- توضيح الإستراتيجية الوطنية في مجال التربية البيئية، (أهداف، وسائلها، آفاقها) لمختلف الفاعلين البيئيين حتى تتوحد الأهداف والجهود.
- تشجيع الأفراد على العمل البيئي وتقديم الدعم الكافي لمختلف النشطاء البيئيين.
- تكثيف النشاطات البيئية التي من شأنها أن ترفع الوعي البيئي للمواطن.
- الاهتمام بتثقيف الأسرة ثقافة بيئية بما يخدم توازن الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية .
- الاهتمام بالجانب الوجداني إلى جانب الجوانب المعرفية والمهارية عند إعداد تصميم المناهج والوحدات الدراسية في التربية البيئية .
- تنسيق الجهود بين مختلف الجمعيات البيئية وبين الجهات المهتمة بشؤون البيئة على المستوى الحلي والإقليمي والعالمي.

- تكثيف البرامج الإذاعية والتلفزيونية من أجل إبراز الحقائق حول البيئة المحلية والإقليمية والعالمية.
- ضرورة تفعيل دور المسجد ليكون روضة للنمو العقلي والروحي والبيئي، ولتكوين الوعي والاتجاهات والقيم لدى الأفراد لتتحول إلى سلوكيات ايجابية نحو البيئة.

2-6 الدراسة الثانية : (بوترعة،2016)

هي دراسة سوسيولوجية قام بها الدكتور بلال بوترعة، وهي موسومة ب " الأبعاد التربوية لمشروع حقيبة التربية البيئية في المدرسة الجزائرية قراءة سوسيوتربوية في المضمون. حيث ابرزا أهمية التربية البيئية بالنسبة للدولة الجزائرية، لكون أن التربية البيئية هي مشروع مشترك ما بين وزارة التربية الوطنية ووزارة البيئة بهدف تكوين مواطن يحمل القيم البيئية التي تجعل منه يعيش وفق النظام البيئي ويتفاعل مع مكوناته بيسر وتناغم وانسجام.

وقد حاول الباحث تقديم مشروع في ضوء تناول تحليلي ناقد لمضمون التربوي وما يرتبط به من أساليب ديداكتيكية وفي سياق الوظيفة الاجتماعية والثقافية الممثلة لحاجة المجتمع الجزائري في هذه المرحلة التاريخية المتحركة.

وقد ركز في دراسته على حقيبتين للتربية البيئية اللذان يعتبران كمرجعين مهمين وهما:

أ- أدلة المربي في التربية البيئية، هي أدلة جمعت في مصنف واحد بحيث يستطيع أ ن يرجع إليه كل المعلمين فيقومون بإجراء تشاور فيما بين المواد في مختلف مراحل التعليم.

ب- حقيبة النادي الأخضر المدرسي تحتوي هذه الحقبة على ما يلي: الدليل البيداغوجي للمعلم – بطاقة التحضير للمعلم، الميثاق المدرسي للبيئي – دفتر الميدان للمنخرط.

ومن أهم النتائج الذي تم التوصل إليها هي:

- البرنامج الدراسي ركز على تنمية ثلاث جوانب في التلميذ المعرفي، الوجداني والمهاري، بهدف إكسابه سلوكيات ايجابية اتجاه البيئة و يضمن المشرع في تجسيد الوعي الفكري والبيئي والقضايا البيئية ومشكلاتها عند التلاميذ.
- يتضمن الدليل الخاص للمربي في التعليم الابتدائي ستة بطاقات فنية تتضمن الماء، النفايات، الحرائق، الزلازل، التصحر والصحة العامة، مع انتهاج أحسن الاستراتيجيات للوصول أحسن النتائج حول البيئة.
- يتضمن دليل المربي في التعليم المتوسط تقديمه للتربية البيئية عبر المواد المدرسة العلوم الطبيعية، التربية المدنية والجغرافيا...
- تنطلق بيداغوجيا التكوين البيئي أساسا على مجموعة من التناوبات، تناوب بين الرؤية الموضوعية للأشياء والرؤية الذاتية، وتناوب بين الرؤية الفكرية والرؤية التخيلية وتناوب ثالث بين المعارف والسماح باللعب ، هذا التناول بين الواقع والخيال هو الذي ينمي لدى التلميذ علاقة ببيئته.
- تضمنت المواد الدراسية في التعليم الثانوي موضوعات تتعلق بمادة الأدب والنصوص والمواضيع ذات علاقة بالبيئة.
- ضعف الوعي البيئي والتحسيس بخطورة الإفساد للبيئة سواء كان مصدره الأفراد أو هيئات غير مبالية.
- وجود سبق رسمي للعناية بالبيئة باعتباره من السياسة البيئية .

- تكوين الإنسان تكوينا بيئيا، فالمدرسة كفاعل تربوي، تتشكل فيها شخصية مواطن الغد.

تعقيب:

نستخلص من الدراستين أن الإحساس والشعور بالمخاطر البيئية التي تناولها العديد من المفكرين والباحثين والسياسيين، أنها مخاطر عالمية يتطلب من دول العالم الاهتمام بها بداية من الاهتمام بالإنسان لأنه هو المسؤول والمتسبب فيها.

وشعورا بالمخاطر البيئية وانعكاساتها على أمن وصحة وسلامة شعوب العالم أولت المنظمة العالمية ودول العالم اهتماما بليغا بهذا المجال ، وعمدت على تطبيق استراتيجيات لمواجهة المخاطر البيئية ، منها الجزائر التي أدرجت موضوع البيئة وجعلتها من أولوياتها. حيث عمدت كل من وزارة البيئة والسياحة وهياكلها، ووزارة التربية الوطنية وكل الأقطاب الفاعلة في المجتمع إلى التعاون من أجل مواجهة المخاطر البيئية بداية من الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال إدراج موضوع التربية البيئية ضمن البرامج التربوية في الأطوار التعليمية الثلاثة التعليم الابتدائي، التعليم المتوسط والتعليم الثانوي، لتجسيد ثلاثة مجالات أساسية المجال المعرفي الوجداني والمهاري بهدف بناء مواطن صالح لبيئته ووطنه.

الخاتمة :

تزايد الاهتمام بموضوع البيئة خلال العقود الأخيرة، وأصبح موضوع التربية البيئية من المواضع الجديرة بالاهتمام، وضرورة العمل على تربية أبنائنا تربية بيئية من خلال إشراك كل مؤسسات عملية التنشئة الاجتماعية بداية من الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى التي ينشأ ويتربى فيها الفرد ويتشبع بقيم اجتماعية وعادات وتقاليد وبتربية بيئيه، لتتابع مؤسسات عملية التنشئة الاجتماعية آخري في لعب أدوارها المنوط بها، بداية من المدرسة والبرامج التعليمية،النوادي الرياضية لأن العقل السليم في الجسم السليم ، والتربية الكشفية باعتبارها الأكثر مؤسسات المجتمع المدني اهتماما بمجال البيئة والتربية البيئة وجماعة الرفاق، والمسجد والنوادي الثقافية والمجتمع المدني .

فالاهتمام بتربية الطفل تربية بيئية منذ صغره سينمي فيه مجالات معرفية ووجدانية ومهارتية ، وتجعله يكتسب سلوكيات ايجابية نحو بيئته وهو بدوره ينقل هذه الأفكار إلى زملائه ، ومنه فان أحسن استثمار من أجل بيئة نظيفة هو الاستثمار في العنصر البشري الذي هو رأس المال الأساسي في أي عملية تغييرية لأنظمة وأشكال الحياة اليومية للمجتمع، وتعتبر في هذا المجال المنظومة التربوية المكان الأنسب لإعداد جيل المستقبل.

ومن أهم التوصيات في مجال التربية البيئية:

- بناء إستراتيجية وطنية في مجال التربية البيئية مع إشراك كل الأقطاب الفاعلة في المجتمع حتى تتوحد الأهداف والجهود من أجل بيئة نظيفة وسياحة متطورة ورائدة.
- تشجيع الأفراد على العمل في المجال البيئي وتقديم الدعم الكافي لمختلف النشطاء البيئيين.

- تكثيف النشاطات البيئية من دورات علمية وأيام توعوية إعلامية تحسيسية التي من شأنها أن ترفع الوعي الحسي لدى المواطن.
- الاهتمام بتثقيف الأسرة ثقافة بيئية بما يخدم توازن الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية .
- ضرورة تفعيل دور المسجد ليكون روضة للنمو العقلي والروحي والبيئي، ولتكوين الوعي والاتجاهات والقيم لدى الأفراد لتتحول إلى سلوكيات ايجابية نحو البيئة.
- الاهتمام بالجانب الوجداني إلى جانب الجوانب المعرفية والمهارية عند إعداد تصميم المناهج والوحدات الدراسية في التربية البيئية .
- تنسيق الجهود بين مختلف الجمعيات البيئية وبين الجهات المهتمة بشؤون البيئة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- تكثيف البرامج الإذاعية والتلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي من أجل إبراز الحقائق حول البيئة المحلية والإقليمية والعالمية.

المراجع:

1- معجم اللغة العربية.(1990) المعجم الوجيز. القاهرة.

2- فؤاد باشا. (2010). مشكلات التلوث وتغيرات المناخ – نحو ثقافة بيئية رشيدة – (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3- أولريش، بيك.(2013). مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الأمان المفقود (ط 1). ترجمة: علا عادل وآخرون. القاهرة : المركز القومي للترجمة.

4- ميتشل.(1986).معجم علم الاجتماع (ط2). ترجمة: إحسان مُحَمَّد الحسن. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

5- مُحَمَّد الجبور.(2011). الإعلام البيئي. الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع.

6- السيد ،الجميلي.(1997). الإسلام والبيئة دراسة علمية إسلامية طبية (ط1). القاهرة : مركز الكتاب للنشر.

7- محمود وهبي و درويش العجمي.(2003). التربية البيئية وآفاقها المستقبلية (ط1).سوريا: دار الفكر.

8- أنتوني.(2005). علم الاجتماع (ط 4)، تر: فايز الصباغ. بيروت : المنظمة العربية للترجمة.

9- النصراوي.(2019).القيم تماسك المجتمع وتوازن الفرد. تونس : دار سحر للنشر.

10- وزارة التربية الوطنية.(2007).وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة. دليل المربي في التربية البيئية التعليم الابتدائي. الجزائر.

11- بلعياضي،(2020 أكتوبر)،التجربة الجزائرية في تحقيق التربية البيئية. المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مجلد 12 العدد: 4، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة.

12- بوترعة، (2016 ديسمبر) الأبعاد التربوية لمشروع حقيبة التربية البيئية في المدرسة الجزائرية قراءة سوسيو تربوية في المضمون، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 21 ، واد سوف، الجزائر.

13- الجازي – آخر تحديث 09:32 ، 14 نوفمبر 2016 https://mawdoo3.com